حضارات الجزائر في فترة ما قبل التاريخ

مقدمة:

شهدت البلاد الجزائرية خلال فترة ما قبل التاريخ حضارت هامة عبر من خلالها الانسان الجزائري القديم عن تفاعله مع بيئته الطبيعية من خلال الأدوات المختلفة التي صنعها لاستعمالها في جمع قوت طعامه و حماية نفسه من المخاطر المهددة لوجوده، كما دلت هذه الحضارات على تفضيل ذلك الانسان الاستقرار بالقرب من الاودية و البحيرات و في الواحات إدراكا منه لأهميتها الاقتصادية و مزاياها الاستراتيجية هذا من جهة ،و من جهة أخرى عكست هذه الحضارات أيضا العمق التاريخي و الحضاري للجزائر و الذي يقدر بملايين السنين ،و هو ما سنتطرق إليه من خلال محاضرتنا هاته.

1-الحضارة الأشولية:

1.1.ماهية لحضارة الأشولية:

تعتبر هذه الحضارة من أبرز السيمات المميزة للعصر الحجري القديم(الباليوليتي) الأسفل، استمدت اسمها من سانت أشول بضواحي مدينة أميان الفرنسية، حيث تم اكتشاف الأدوات الحجرية المميزة لها و على رأسها الفؤوس اليدوية ذات الوجهين،أنتشرت بصورة خاصة في الجزائر و المغرب الأقصى، و بدرجة أقل في تونس

2.1. أهم مواقعها الحضارية في الجزائر:

و هي المواقع التي اكتشف فيها أدوات حجرية و بقايا عضمية حيوانية و أخرى بشرية تعود للحضارة الأشولية ، نذكر منها:موقع ماء الأبيض(جنوب تبسة)،و موقع عين الحنش(الشمال الغربي من من العلمة بولاية سطيف)،و موقعي بحيرة كرارو أوزيدان(بتلمسان)،و موقع تغنيفن(بمعسكر)، و موقع شامبلان(بالعميرية ولاية المدية)، و موقع تاقدامت(بالقرب من دلس ولاية بومرداس)،و موقع اين كرمان(في الجنوب من سهل شلف)،و أبوقير(الجنوب الشرقي من مستغانم)، و موقع عرق تيهودين بجبال الهوقار.

3.1.أبرز أدواتها الحجرية:

و هي الأدوات التي صنعها الانسان خلال هذه الفترة وفق تقنية معينة،لاتخاذها كوسائل لتوفير الطعام و الصيد و الطهي و كأسلحة للدفاع عن نفسه،و من أبرزها:

1.3.1. البيفاس(الفأس اليدوية ذات الوجهين):

وهي أدوات حجرية متعددة الأشكال،وإن كانت على العموم تظهر في شكل مستطيل،يمتاز برأس حاد و بحافتين قاطعتين،ـصنعت من حصاة كاملة أو من شظية كبيرة منفصلة عن الحصاة، ويتحقق هذا الشكل عندما يتم نزع شظايا كبيرة من وجهي القطعة الحجرية .وقد عرفت هذه الصناعة تطورا هائلا و متزايد خلال هذه المرحلة سيما بعدما استعمالت القادحة في نزع الشظايا بكل دقة.ومن جهة أخرى تم أيضا تصنيف أشكال أخرى من هذه الأدوات الحجرية إلى بيفاس ذات مثلثة الشكل،وأولوزية الشكل،و الرمحية الشكل،والبضوية الشكل،واخرى تأخذ هيئة قلب،وأقراص

2.3.1.البليطات:

وهي عبارة عن أدوات حجرية ذات حواف مستعرضة تأخذ اتجاها عموديا على محور القطعة الكبير،و يتم الحصول عليها بواسطة نزع شظايا كثيرة من الحصاة

3.3.1.ثلاثية الوجوه:

وهي قليلة الوفرة مقارنة مع البيفاس والبليطات، وهي أدوات حجرية تتميز بنهاية حادة وقاعدة مثلثية و يتم الحصول عليها عن طريق نزع الشظايا في ثلاث اتجاهات او أكثر

4.1.الإنسان الأشولي:

تم العثورفي العديد من المواقع الأثرية الحضارية بالمغرب الاقصى على بقايا كائنات بشرية تعزد لهذه الفترة،كانت وراء صناعة البيفاس والبليطات وقد أطلق على هؤلاء الأشوليين اسم إنسان أطلانتروب بمعنى إنسان الاطلس، وفي الجزائرتم اكتشاف بموقع تغنيفن بالقرب من ياليكاو(قرية بمعسكر) سنة 1954 على بقايا بشرية تتمثل في فكين سفليين نسبت لإنسان القرية(انسان باليكاو) الذي يحمل سيمات الانسان الأطلسي الموريطاتي، ومن جهة أخرى تعد هذه البقايا البشرية المكتشفة أكبرشاهد على وجود الانسان واستقراره في المنطقة المغاربية عامة والبلاد الجزائرية خاصة خلال هذه الفترة

2-الحضارة الموستيرية:

1.2. ماهية الحضارة الموستيرية:

تعد من السيمات المميزة للعصر الحجري القديم الأوسط، استمدت اسمها من من موقع موستير بالدوردن بفرنسا، وكان العالم الفرنسي ديمورتيلي أول من. استعمل هذا الاسم سنة 1870، تتميزهذه الحضارة باعتماد الموستيريين تقنية(طريقة) اللوفالولزية(مشتق من اسم موقع لوفالوا بيري بفرنسا) كطريقة جديدة في صناعة أدواتهم الحجرية.

وتتمثل أدوات هذه الحضارة في المكاشط ورؤوس السهام ذات القاعدة والنصال التي تستعمل في صناعة الشظايا.

2.2.أصنافها و أبرز أدواتها الحجرية:

تتأثر هذه الحضارة في بعض الأحيان بالصناعة الأشولية لذلك تم تصنفها إلى نوعين هما:

أ-الأوات الموستيرية المتأثرة بالصناعة الأشولية:وتتمثل في الأدوات الحجرية ذات الوجهين والمكاشط و رؤوس السهام المذببة

ب-الأدوات الموستيرية الأصلية:وتتمثل في الشظايا ذات التقنية اللوفالوازية ورؤوس السهام ذات القاعدة والمكاشط المحدبة والمناقب والمسننات

3.2. محطاتها الحضارية في الجزائر:

تتمثل في بعض المحطات المحدودة مثل رأس تنس ورتيمية بشلف وحي مالكي بالجزائر العاصمة وبعض المواقع في الأطلس الصحراوي

واذا كان صانع أدوات الحضارة الموستيرية في أوروبا هو إنسان نيادرتال ،فان بقايا البشر المرتبطين بهذه الحضارة في الجزائر لم يعثر عليهم،وعلى عكس ذلك فإنه تم مؤخرا اكتشاف مغارة جبل أرحود بالمغرب الأقصى أين عثر بها على بقايا جمجمية مصحوبة بأدوات موستيرية تعود إلى انسان نيادرتال.

3-الحضارة العاترية:

1.3.ماهيتها الحضارة العاترية:

ظهرت خلال العصر الحجري القديم الأوسط ويؤرخ لها ما بين40000 و25000 سنة،اشتقت اسمها من موقعها النمودجي ببئر العاتر جنوب تبسة بالشرق الجزائري، وهي معاصرة للحضارة الموستيرية، وكان الباحثون المختصون قد اتفقوا على استعمال هذا المصطلح في المؤتمر العلمي الدولي المنعقد بمدينة مونبولي سنة 1922 ، كما سبق للباحث الأثري الفرنسي ريجاس وأن استعمل هذا المصطلح سنة 1918.

2.3.أبرز أدواتها الحجرية:

تتمثل أبرزادوات الصناعة العاترية في المكاشط والمسننات ورؤوس السهام المزودة بساق اضافة إلى السكاكين والشظايا التي وجدت على نطاق واسع بالسواحل،ومن جهة أخرى كانت هذذ الحضارة قد تأثرت بصناعة بعض ادوات الحضارية الموستيرية

3.3.مراحل الحضارة العاترية:

تبعا لتقنية صناعة أدواتها الحجرية فسم الباحثون الحضارة العاترية إلى المراحل التالية:

أ-العاترية القديمة:

امتدت على السواحل وكانت صناعتها شبيهة بالصناعة الموستيرية ذات التقاليد اللوفالوازية،انتشر هذا النموذج الحضاري الموستيري بعين تاقورايت(بيرار) بولاية تيبازة، وفي الخروبة بمستغانم

ب-العاترية النموذجية أو الوسطى:

تتميز بانتشار ادوات حجرية ذات رؤوس سهام المتميزة بوجود ساق في قاعدتها كما تتوفر على الكثير من المكاشط واستعمال حجر الصوان والكوارتز في صناعة أدواتها المختلفة، ويمثل موقع وادي جبانة ببئر العاتر النموذج الحقيقي لهذه الفترة

ج-العاترية العليا:

يغلب على ادواتها رؤوس السهام المزودة بساق في قاعدتها،انتشرت في الصحراء الجزائرية الوسطى

4.3. أبرز محطاتها الحضارية في الجزائر:

موقع آرزيو بالغرب تالجزائري،محطة وادي جبانة ببئر العاتر(تبسة) ومحطة كدية بوغرارة الواقعة في الشمال الشرقي من تيارت ومحطة الخروبة بمستغانم ومحطة بيرار بتيبازة. هذا ولم يتوصل بعد إلى العثور على بقايا الأدميين الذين تركوا بصماتهم في تلك المواقع والمحطات لهذه الحضارة

3-الحضارة الإيبيرومغربية:

1.3.ماهيتها:

سميت بهذا الاسم لاعتقاد الباحثيين الأثريين الذي درسوا مواقع وأدوات هذه الحضارة بالجزائر بأنها تأثرت بالصناعات القزمية الحجرية التي عرفتها شبه جزيرة ايبيريا'(إسبانيا)،وهناك من يعترض على هذه التسمية ويفضل اطلاق على هذه الحضارة التي عرفتها الجزائر اسم "الحضارة الوهرانية" لاسبعاد تأثرها بالحضارة الايبيرية.

ويعتبر الباحث والأثري الفرنسي (بول بالاري)P.Pallary أول من اكتشف موقعها بالجزائر،والمتمثل في موقع المويلح بالغرب الجزائري،الذي سبق له وأن زار المنطقة سنة 1899م، ثم تلته أبحاث وتنقيبات أخرى قام بها باحثون فرنسيون يتقدمهم الباحث أ.باربان A.Barbin سنة 1907،والباحث س.غزيل S.Gsell ليتم في الأخير اطلاق هذه التسمية(الحضارة الايبيرومغربية) على المواقع الحضارية المكتشفة بالجزائر.

2.3.-أبرز أدواتها الحجرية :

تتميز الأدوات الحجرية لهذه الصناعية بالقزمية بحيث لا يتجاوز نصالها ثلاثة إلى سبع سنتيمترات،كما يطغى على أدواتها صناعة النصال المظروبة الظهر،و التي تتخذ في بعض اتلأحيان اشكالا عدة، منها ذات الاستقامة غير المنتظمة و اخرى مشذبة القاعدة،كما توفرت هذه الحضارة على أدوات حجرية اخرى عرفت باسم الازاميل العادية و الدقيقة، و المكاشط،و بعض القطع المحززة و المسنة. و تميزت أيضابتوظيف مواد أولية هامة كالكوارتزو و الحجارة البركانية و حجارة الصوان في صناعة الأدوات الحجرية المختلفة

هذا ولم تقتصر الحضارة الإيبيرو مغربية على الصناعة الحجرية بأنواعها المختلفة فقط و إنما عرفت أيضا الصناعة العظمية و أدوات الزينة،كما استعمل انسان هذه الحضارة العظام في الثقب و التقطيع.

3.3.مراحل الحضارة الايبيرو مغربية :

تم تصنفها تبعا للتطور الحاصل في أدواتها الحجرية و العظمية إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

أ-المرحلة القديمة:

حدد تاريخ بدايتها بحوالي الألف الرابع عشر قبل الميلاد و يتواصل تأثيرها لغاية الألف العاشرة قبل الميلاد، تتميز بكبر حجم أدواتها و المتمثلة في المحاكاة، و قلة الأزاميل و النصال المضروبة الظهر، من أهم مو اقعها الجز ائرية: راسل بجبل شنوة بالقرب من شرشال،و تمرهات بخليج بجاية.

ب-المرحلة المتوسطة:

تمتد تمتد ما بين 10000 سنة إلى 90000 سنة ق.م، تعرف صناعتها بالأدوات الميكروليتية ذات الأشكال الهندسية، كما عرفت ظهور بعض الصناعات العظمية، و تتمثل أبرز مو اقعها الحضارية الاثرية في موقعي الهامل(ببوسعادة ولاية المسيلة) و كوليمانطة (بتيارت).

ج-المرحلة المتطورة:

لم تضبط فترتها الزمانية بعد، تمثل أوج ما وصلت إليه هذه الحضارة من حيث التطور الذي عرفته صناعة الأدوات الحجرية خاصة بالنسبة لصناعة النصال المضروبة على الظهر التي تميزت بالدقة و الوفرة خلال هذه الفترة، و من أهم مو اقعها الجز ائرية هي:موقع الطبقات العليا من الهامل، و مدرجات الحويطة بالقرب من الأغواط، و موقع جيجل الغربي

4.3.المو اقع الجز ائرية للحضارة الإيبيرومغربية:

تتمثل المواقع الساحلية الجزائرية التي ظهرت فيها الأدوات المصنوعة لهذه الحضارة في: موقع المويلح بالغرب الجزائري، وموقع رأس تنس(ولاية شلف)، وموقع راسل بجبل شنوة (ولاية تيبازة) ومواقع أفالو بوريمال وعلي باشا وتمارهات في ضواحي بجاية ، وموقعي جيجل الغربي وجبل إيدوغ بالقرب من عنابة. أما بالنسبة للمواقع الداخلية فتتمثل في موقعي كوليمناطة بتيارت، والهامل بالقرب من بوسعادة

5.3.هوية الإنسان في الحضارة الإيبيرومغربية:

تبعا للهياكل العظمية التي عثر عليها في مختلف المواقع الخاصة بهذه الحضارة ونجد في مقدمتها المقابر الثلاثة الكبرى بكل من أفالو بورمل بالمغرب الأقصى وكوليمناطة بتيارت وغيرها من الحفريات التي أنجزت على يد باحثين سيما الفرنسيين أكدوا ان إنسان هذه الحضارة بشمال افريقيا ينتسبون إلى النموذج المعروف بانسان مشتى العربي(نسبة لاسم موقع موجود بين سطيف وقسنطينة) أو مشتى أفالو وكلاهما من نوع الانسان العاقل الذي عاش حتى أوائل العصر الحجري الحديث، وتشير الدراسات المقدمة في هذا الصدد أن هؤلاء البشر المنتسبين إلى الانسان العاقل(مشتى العربي) استقروا في المناطق الساحلية والتلية، وسكنوا الكهوف والمغاور المتجهة نحو البحر ،وأن المناخ السائد خلال هذه الفترة كان يميل نوعا ما إلى البرودة والرطوبة.

وأن هؤلاء البشر استعملوا النصال كرؤوس سهام لاقتناص الحيوانات كالضبي والغزال والبقرو الخنزير الوحشي والطيور، كما استهلكوا بعض النبتات كالعنيبات البرية والجذور وانتشرت في أوساطهم بعض الأمراض كمرض المفاصل وتسوس الأسنان ،كما دلت الدراسات المقدمة على وجود طقوس جنائزية ، من خلال أن أناس هذه الحضارة موتاهم ولم يتركوهم ضائعين.

الصور والأشكال !

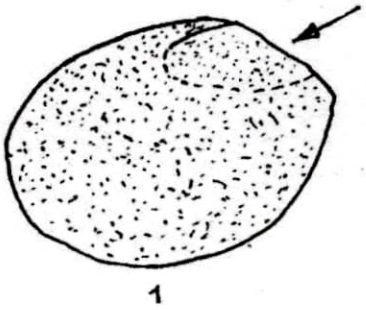

1

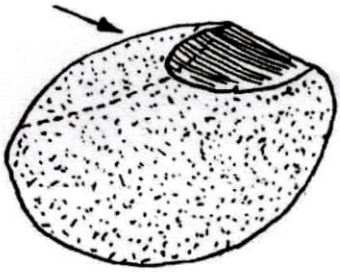

2

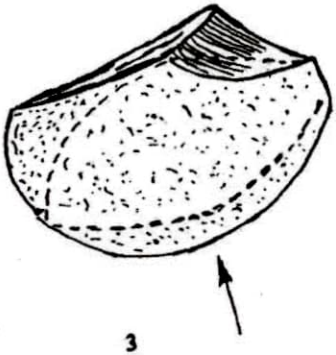

3

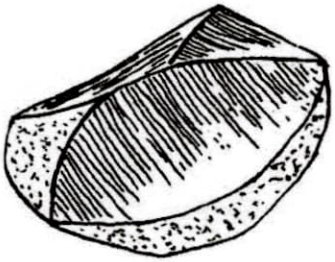

4

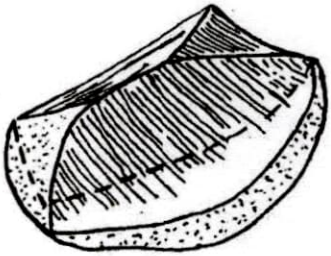

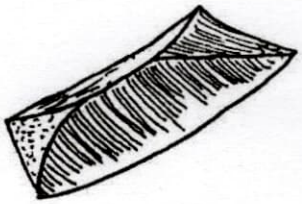

(1)

ـ صناعة بليطة : رسم نظري .

1) القطع التمهيدي الذي يكون قاطعة الاوتاد .

2) . 3) . 4) القطعات الجانبية التي تعطي البليطة شكلها العـام .

5) القدح الذي يفصل البليطة 6) التي تصبح قابلة للاستعمال .

المرجع : ابراهيم تقعيدوني ، مذكرات في التراث الشعبي الجزائري ، وزارة الثقافة الجزائر ، صور ١

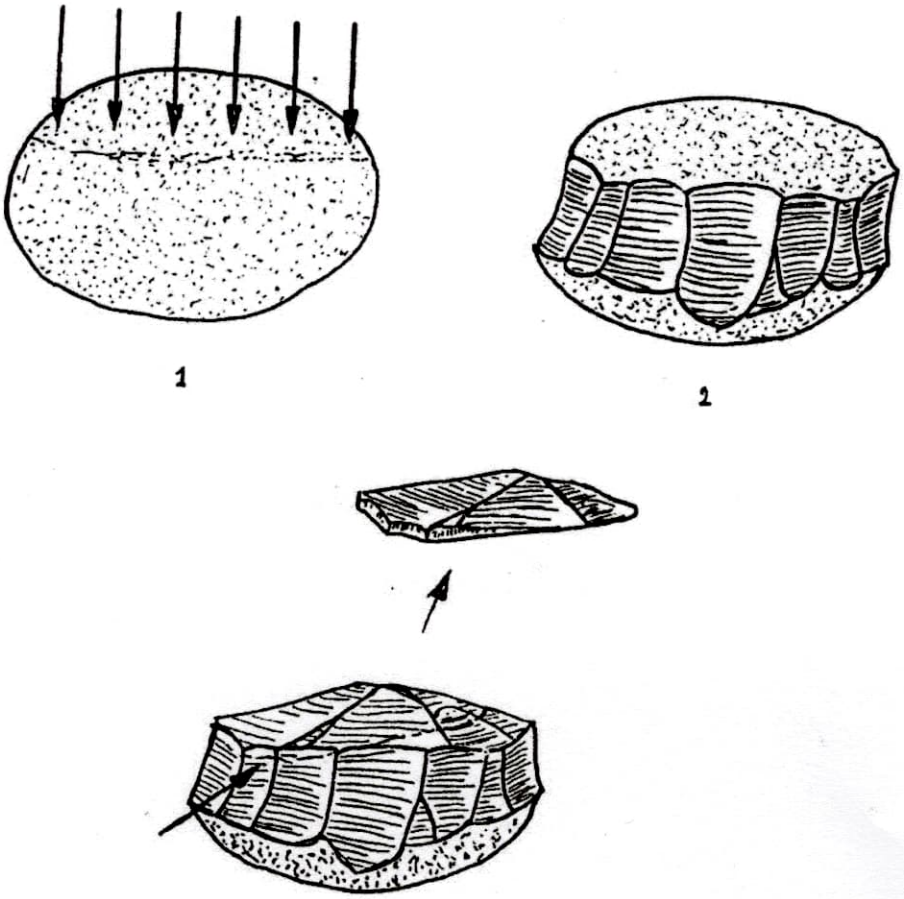

(2) التقنية اللوفلوازية : رسم نظري لنزع شظية .
1 ـ 2) قطع أولي دائري لحصاة .
3) سلسلة من التشبيهات على السطح العلوي للحصـــاة والطرق الذي يؤدي الى نزع الشظية .

المرجع : ك. ابراهيمي ، المرجع السابق ، ص 49

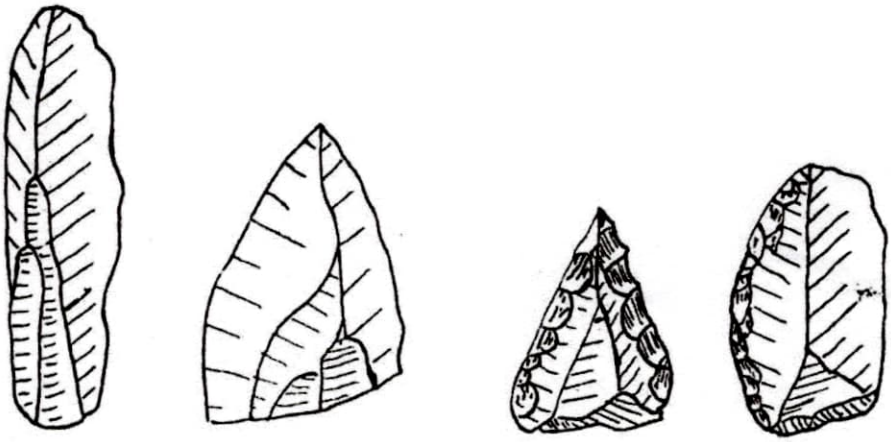

1 2 3 4

(3)

ادوات موستيرية .

1) شفرة لوفلوازية .

2) شظية لوفلوازية .

3) مخرز موستيري .

4) مكشـــط .

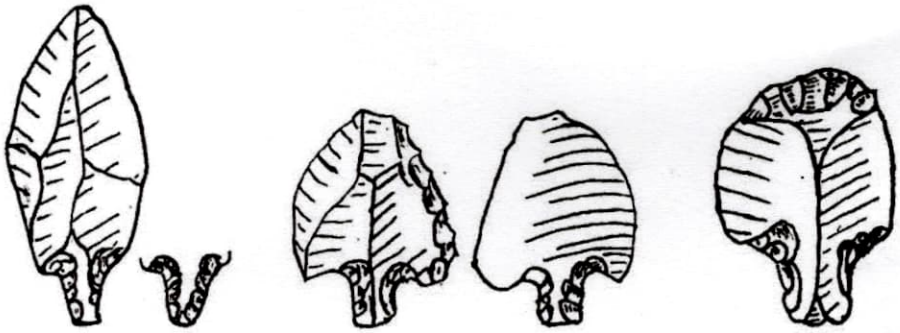

(3)

ادوات عاترية مذنبة .

1) مخـــرز .

2) مكشـــط .

3) محـــك .

المرجع : د. ابراهيم، المرجع السابق، ص 50

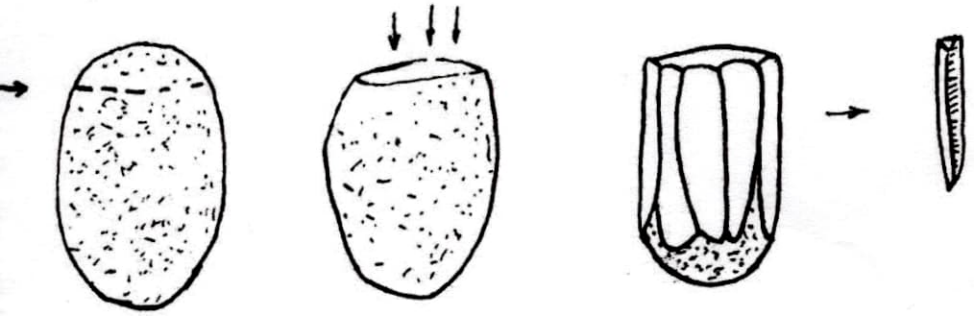

نواة ايبيرو مغربية ذات مستوى طرق واحد ، نزع النصال .

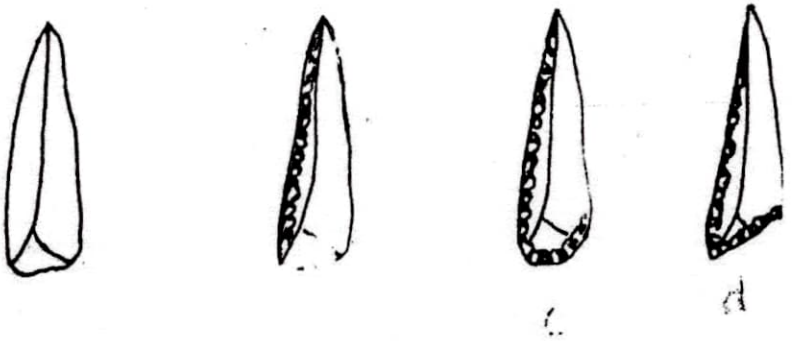

(4) نصال ايبيرو ـ مغربية.
ا) نصلة اولية .
ب) نصلة ذات حافة مشذوذة .
ج) نصلة ذات حافة مشذوذة وقاعة دائرية .
د) نصلة ذات حافة مشذوذة وقاعدة مبتوره .

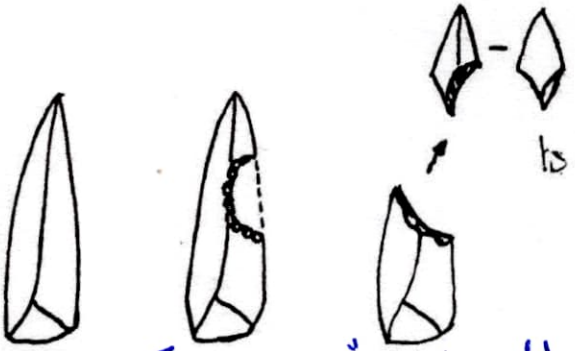

(5) كسر نصلة بواسطة تقنية الازميل الدقيق .
ا) نصلة محززة .
ب) يظهر الازميل الدقيق بوجهيه بعد الكسر .

المرجع : ك . ابراهيم ، المرجع السابق ، صـ 58

a

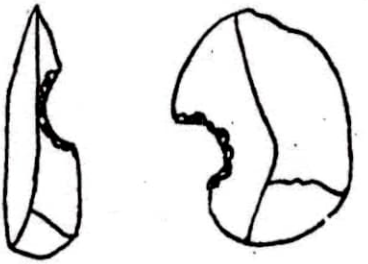

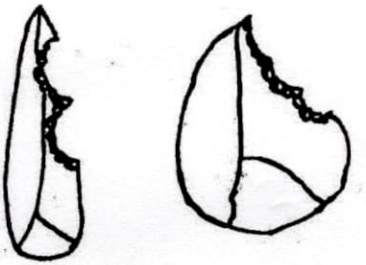

b

نصال ايبيرو ـ مغربية .
ب) نصلة وشظية مسننة .
ا) نصلة وشظية محززة .

(6)

المرجع : ك . ابراهيم ، المرجع السابق ، صـ 60

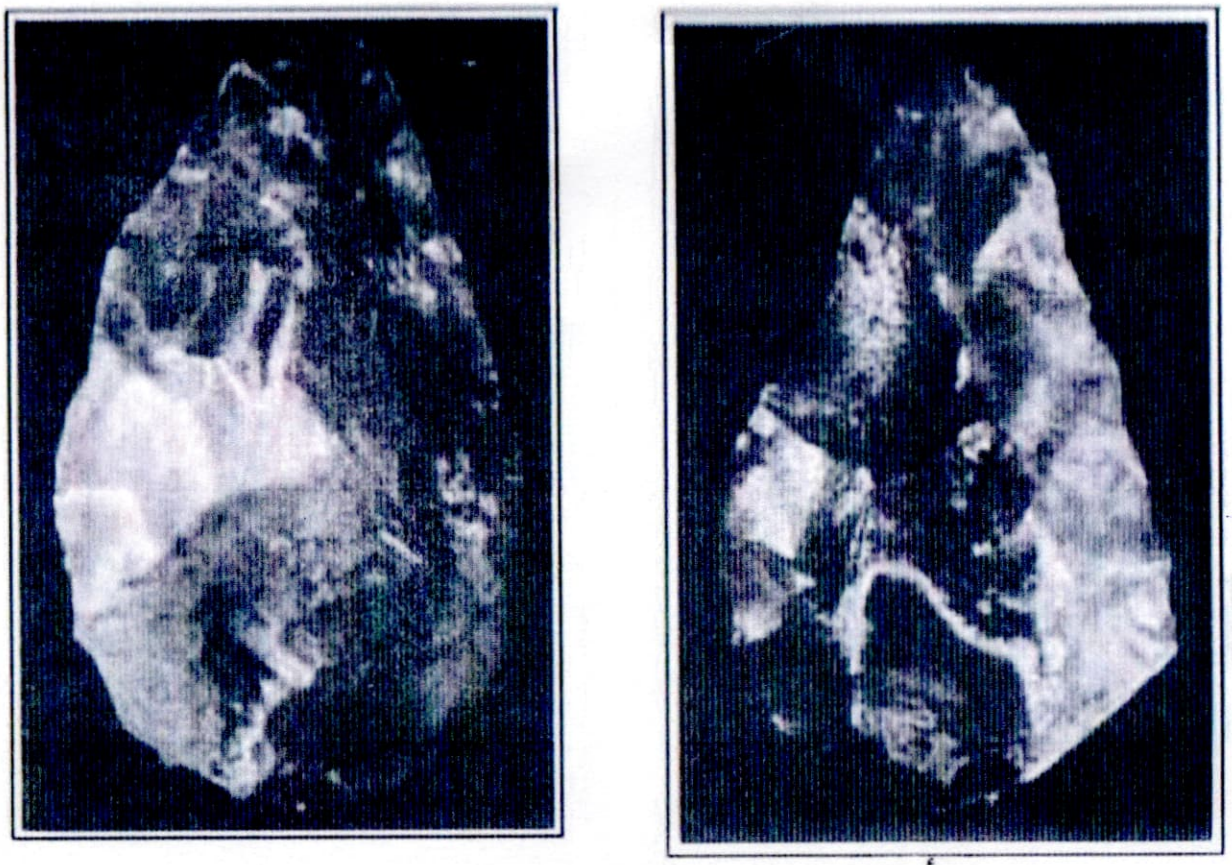

- أ -

- ب -

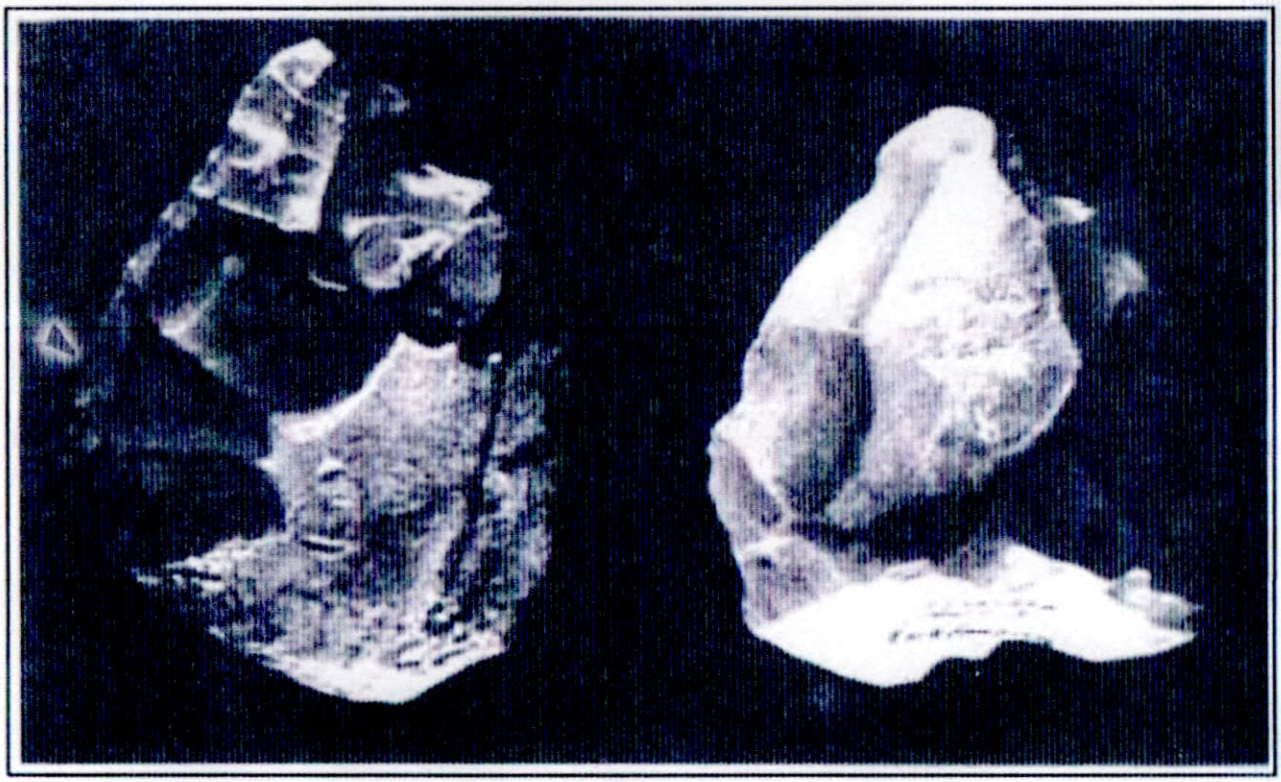

- ج -

[7] فؤوس بيفاسية أشولية متطورة عثر عليها بموقع عين فريطيسة بالمغرب الأقصى وهي الآن محفوظة بمتحف باردو - الجزائر العاصمة

المرجع: محمد الصغير غانم، مواقع وحفائر ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار هدى، الجزائر، 2003، ص 23

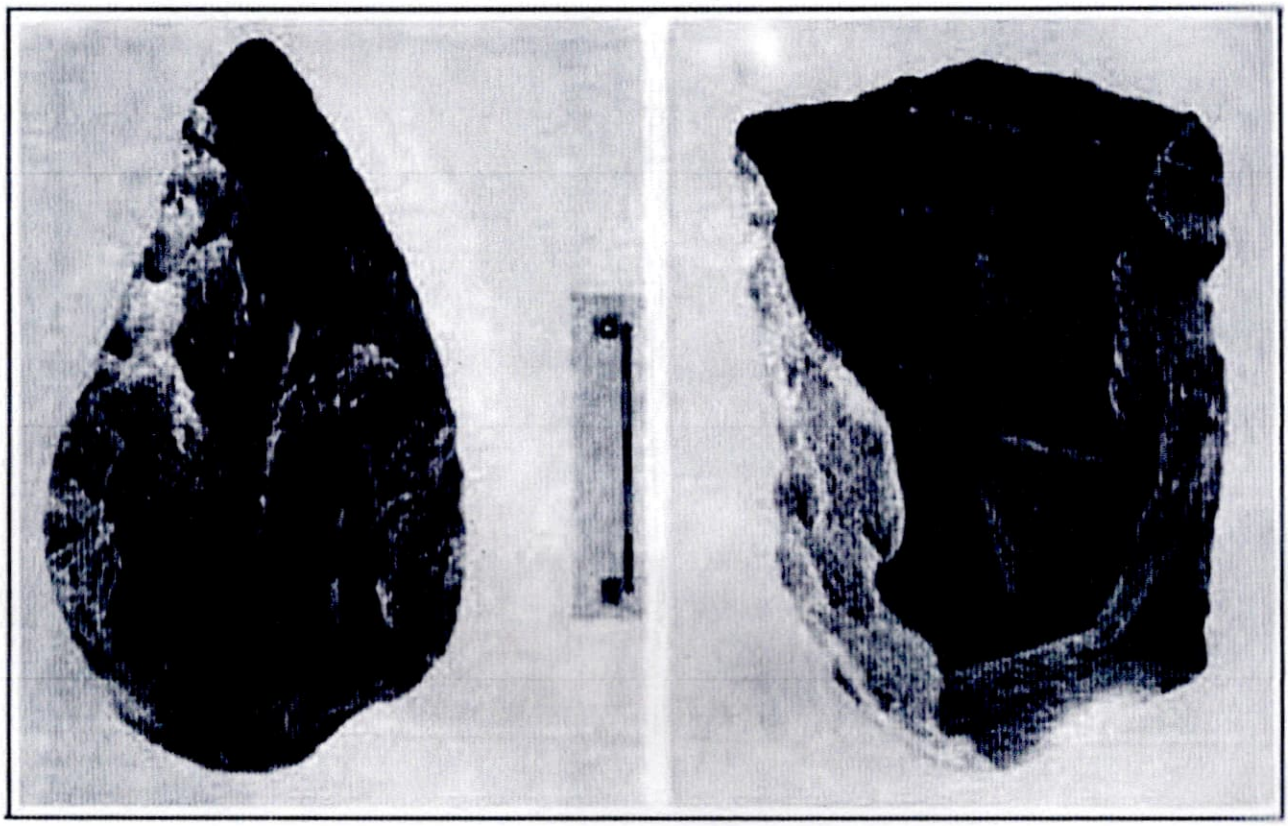

(8) فؤوس بيفاسية عثر عليها في بحيرة كيرار وهي محفوظة في متحف الإنسان بباريس

المدخل: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 25

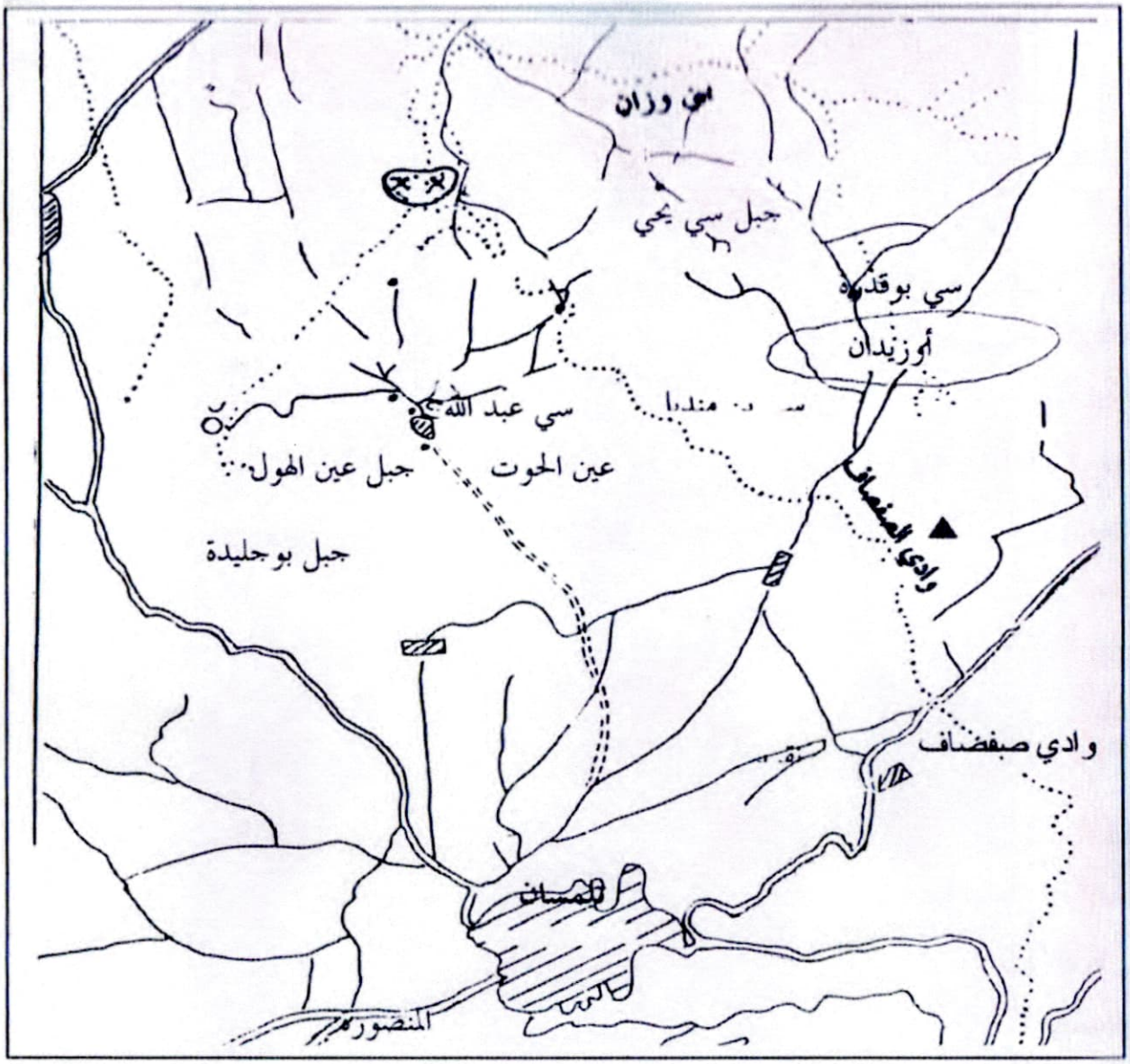

- أ -

(9) خريطة تمثل موقع أوزيدان الواقع إلى الشمال الغربي من تلمسان – الجزائر

المرجع : محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 87

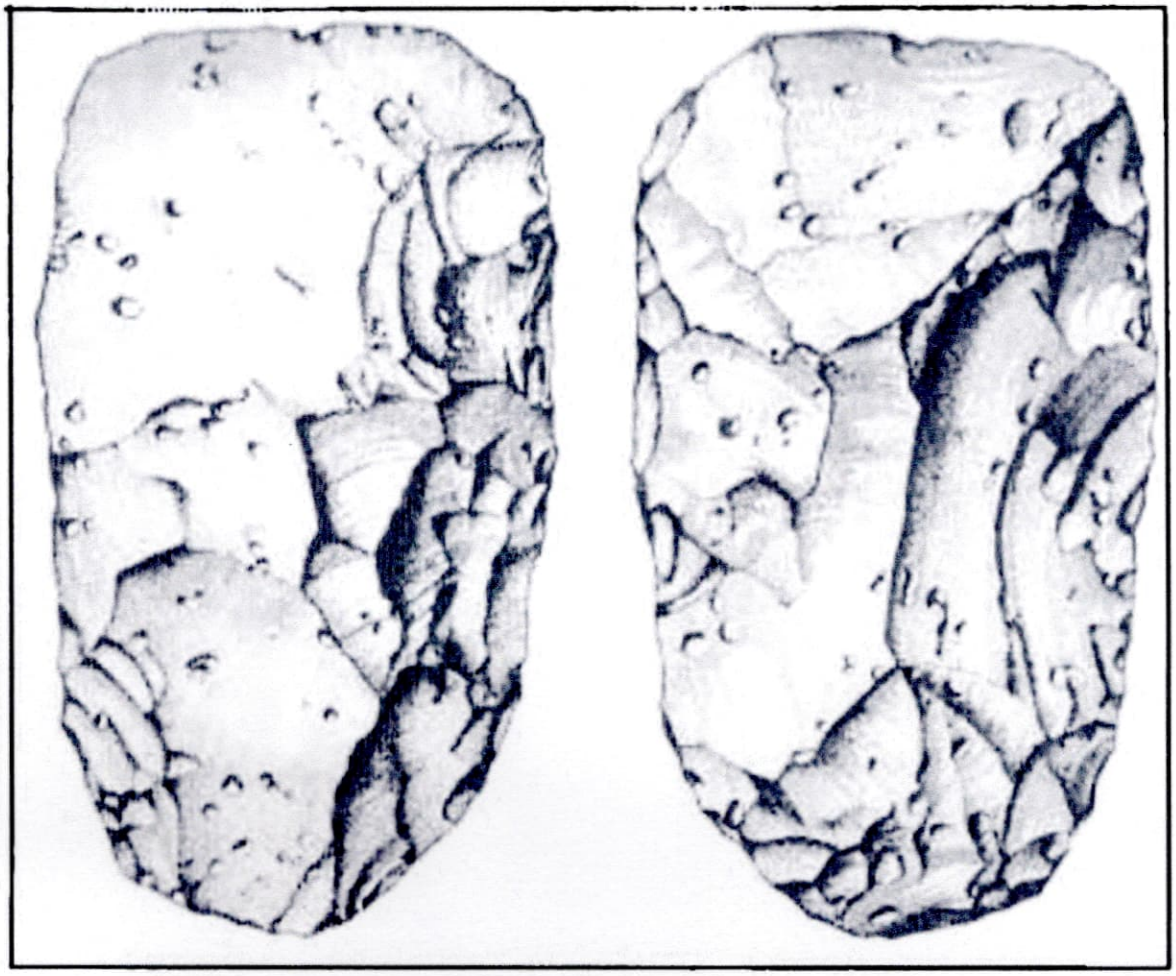

(12) فأس حجرية عثر عليها بموقع تيهودين بالهوجار

المرجع: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 46

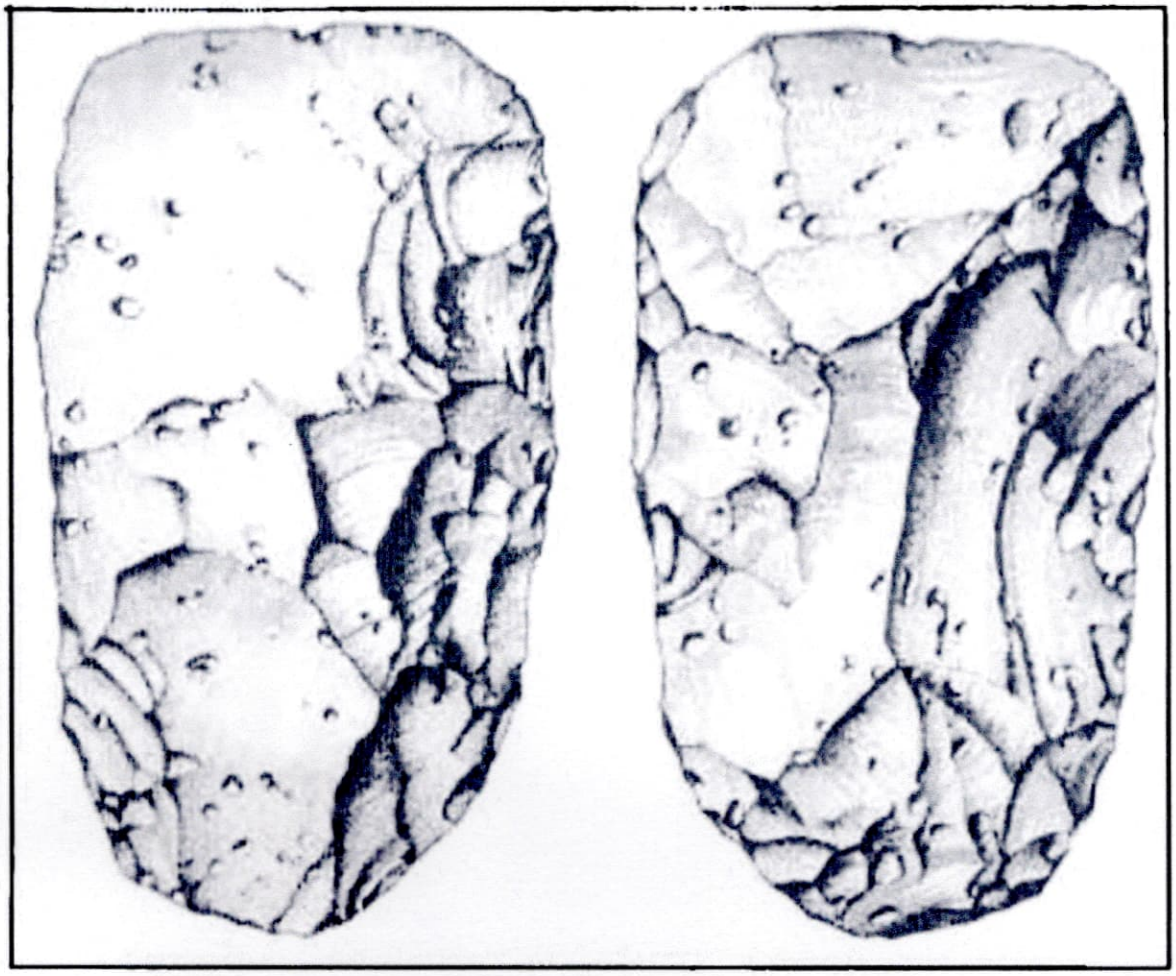

(12) فأس حجرية عثر عليها بموقع تيهودين بالهوجار

المرجع: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 46

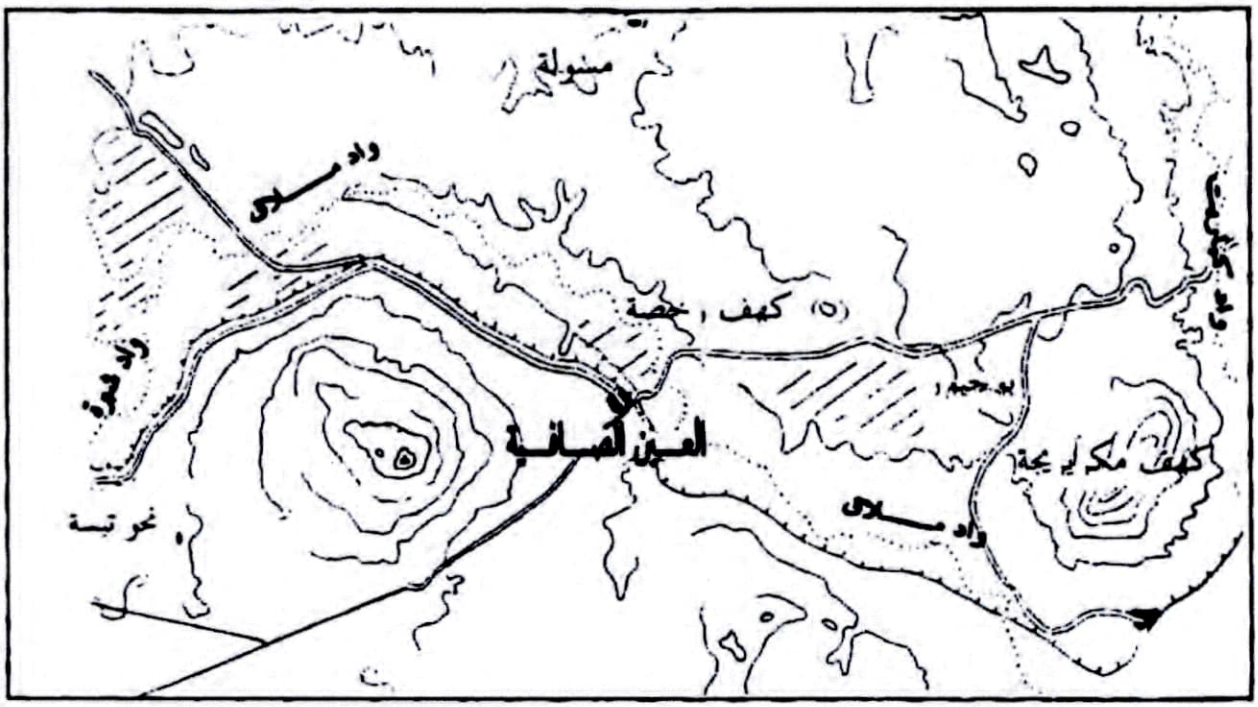

(11) خريطة تمثل موقع العين الصافية بالقرب من تبسة بالشرق الجزائري

المرجع: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 46